حجة الوداع ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

حجة الوداع ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم

نواتج التعلم المُتوقعة بإذن الله تعالى

هذا الدرسُ يعلّمُني أنْ:

- أوضّحَ أهمّ بنودِ حجّةِ الوداعِ.
- أستنتجَ الدّروسَ والعبرَ منْ حجّةِ الوداعِ.
- أحدّدَ دلالاتِ مواقفِ الصحابةِ رضي الله عنهم عندَ خبرِ وفاتِهِ ﷺ.
- أحرصَ على الاقتداءِ بالنّبيِّ ﷺ.

التهيـئـة

أبادرُ؛ لأتعلّمَ:

في شهرِ ذي القعدةِ منَ السّنةِ العاشرةِ للّهجرةِ، استعملَ رسولُ اللّهِ ﷺ أبا دجانةَ السّاعديَّ الأنصاريَّ رضي الله عنه واليًا على المدينةِ، فقدْ أعلنَ ﷺ أنَّ وجهتَه بيتُ اللّهِ الحرامِ في مكّةَ المكرّمةِ، لأداءِ فريضةِ الحجِّ الرّكنِ الخامسِ من أركانِ الإسلامِ.

تجهّزَ منِ استطاعَ منَ المسلمينَ للحجِّ معَ النّبيِّ ﷺ، فقد صلّوا معَه وصاموا وزكّوا، ولأولِ مرّةٍ يحُجُّ النبيُّ ﷺ ويحجُّ معَهُ النّاسُ، إنّها فرصةٌ عظيمةٌ استعدّ لها ما يزيدُ على مئةِ ألفٍ منَ المسلمينَ، فلمّا أحرمَ ﷺ أحرموا معَهُ، ولمّا لبّى ﷺ لبّى معَهُ الحجيجُ: «لبّيكَ اللّهمَّ لبّيكَ، لبّيكَ لا شريكَ لكَ لبّيكَ، إنّ الحمدَ والنّعمةَ لكَ، والملكَ، لاشريكَ لك» (البُخاريُّ).

أفكّرُ، وأُناقشُ:

◉ فُرِضَ الحجُّ في السّنةِ التّاسعةِ للّهجرةِ، وأرسلَ النبيُّ ﷺ أبا بكرٍ رضي الله عنه ليحجَّ بالنّاس في ذاكَ العامِ، ومنْ ثمَّ حجَّ الرّسولُ ﷺ في السّنةِ التّاليةِ، ما دلالةُ ذلكَ؟

ليبين للناس أن الحج ليس كل عام وإنما يكفي في العمر مرة

أتعاونُ، وأعلّلُ:

خروجَ هذا العددِ الكبيرِ معَ النّبيِّ ﷺ.

انتشار الدعوة ودخول الناس في دين الله أفواجا

أقرأُ، لأتعلّمَ:

معَ النّبيِّ ﷺ لأوّلِ مرّةٍ:

كلُّ مافعلَه النّبيُّ ﷺ حتّى اليومِ الثّامنِ من ذي الحجّةِ، كانَ قد فعلَه من قبلُ في عمرةِ القضاءِ، وعرفَه المسلمونَ منهُ ﷺ.

ولأوّلِ مرّةٍ يشرعُ النّاسُ في أعمالِ الحجِّ معَ الرسولِ ﷺ، ففي هذا اليومِ خرجَ ﷺ إلى منى ومعَه النّاسُ، وباتَ فيها، فلمّا كانَ الغدُ وهو التّاسعُ من ذي الحجّةِ توجّهَ ﷺ إلى عرفاتٍ، وعندَ زوالِ الشّمسِ عن كبدِ السّماءِ، وقبلَ أنْ يصلّيَ الظّهرَ والعصرَ جمعَ تقديمٍ، خطبَ في النّاسِ خطبةَ الوداعِ فقالَ: «أيُّها النّاسُ، اسمعوا قولي، فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكمْ بعدَ عامي هذا، بِهذا الموقِفِ أبدًا»، وقدْ بكى بعضُ المسلمينَ عندَما سمعوا ذلكَ؛ لأنّهُم فهموا اقترابَ أجلِ النّبيِّ ﷺ.

أبيّنُ:

دلالةَ قولِ النّبيِّ ﷺ: «أيُّها النّاسُ! اسمعوا قولي»:

تنبيهاً وتأكيداً على أمر مهم

أستنتجُ:

من خلالِ ما سبقَ، سببَ تسميةِ حجّةِ الوداعِ بهذا الاسمِ.

لأنها كانت آخر حجة للنبي وودع فيها أصحابه

أوضّحُ:

دلالاتِ قولِهِ ﷺ: «فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكمْ بعدَ عامي هذا».

يدل على اقتراب أجل النبي صلى الله عليه وسلم

معلّمُ البشريّةِ ﷺ:

قالَ ﷺ يعلّمُ النّاسَ ويذكّرُهم: «وإنّكم ستلقونَ ربّكم، فيسألُكم عن أعمالِكم وقد بلّغتُ، فمن كانت عندَهُ أمانةٌ فليؤدِّها إلى منِ ائتمنَهُ عليْها، وإنَّ كلَّ ربًا موضوعٌ، ولكن لَكم رؤوسُ أموالِكم، لا تظلِمونَ ولا تُظلَمونَ؛ قضى اللّهُ أنّهُ لا ربًا، وإنَّ ربا العبّاسِ بنِ عبدِ المطّلبِ موضوعٌ كلُّهُ، وإنَّ كلَّ دم كانَ في الجاهليّةِ موضوعٌ، وإنَّ أوّلَ دمائِكم أضعُ دمَ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطّلب، فَهوَ أوّلُ ما أبدأُ بِهِ من دماءِ الجاهليّةِ .. أمّا بعدُ أيُّها النّاسُ، إنَّ الشّيطانَ قد يئِسَ أن يعبدَ في أرضِكم هذِهِ أبدًا، ولَكنّهُ أنْ يطاعَ فيما سوى ذلِكَ فقد رضِيَ بِهِ مِمّا تحقّرونَ من أعمالِكم، فاحذروهُ على دينِكُم».

أُعبّرُ:

في جملتينِ عنْ أهميّةِ الأمانةِ.

الأمانة صفة مميزة لأصحاب الرسالات
لو حرمت الأمة الأمانة لفسد حالها

أُلخّصُ:

◊ أثرَ الرّبا على العلاقاتِ بينَ النّاسِ.

يؤدي إلى تراجع الإحسان والتعاطف والتعاون بين الناس

◊ خطورةَ انتشارِ عادةِ الأخذِ بالثأرِ.

انتشار الفوضى – انعدام الأمن – عدم صون حرمة النفس

أُصنِّفُ:

ما وردَ في الفقرةِ السّابقةِ من خطبةِ الوداعِ حسبَ الجدولِ الآتي:

خلقٌ كريمٌ	معاملةٌ ماليّةٌ محرّمةٌ	عادةٌ جاهليّةٌ	تنبيهٌ للنّاسِ	تحذيرٌ للنّاسِ	أسلوبُ نداءٍ
الأمانة	الربا	الأخذ بالثأر	إنكم ستلقون ربكم	فاحذروه على دينكم	يا أيها الناس

دروسٌ من حِجَّةِ الوَداعِ:

1. مجتمعٌ حضاريٌّ مستقرٌّ: قالَ ﷺ: «إنَّ دماءَكُم وأموالَكُم حرامٌ عليكُم كحرمةِ يومِكُم هذا في شهرِكُم هذا في بلدِكُم هذا». فثبّتَ أُسسَ الأمنِ والطّمأنينةِ بينَ أبناءِ المجتمعِ، فلا يعتدي أحدٌ على حياةِ أحدٍ أو مالِه.
2. نشرُ التّراحمِ والمحبةِ والتّعاونِ بينِ النّاسِ: قالَ ﷺ: «إنَّ ربّكُمْ واحدٌ وإنَّ أباكُمْ واحدٌ»، فأزالَ الكِبْرَ والعصبيّةَ منَ النّفوسِ، ليحلَّ محلَها التّعاونُ والتّراحمُ.
3. تقديرُ المرأةِ واحترامُ عطائِها: قالَ ﷺ: «ألَا واستوْصوا بالنّساءِ خيرًا»، ليحفظَ للمرأةِ مكانَتَها أمًّا وأختًا وزوجةً وابنةً، لتُسهمَ في بناءِ مجتمعِها دونَ أنْ ينتقصَ منْ عطائِها أحدٌ، والمرأةُ في دولةِ الإماراتِ العربيّةِ المتّحدةِ حظيتْ بدعمٍ وفرصٍ تتمناها مثيلاتُها في كثيرٍ منْ دولِ العالمِ.
4. اليُسرُ والبُعدُ عنِ التّشدّدِ: قالَ عبدُاللّهِ بنُ عمرٍو رضي الله عنه: "ما رأيتُه سُئِلَ يومَئذٍ عن شيءٍ، إلّا قالَ: افعلوا ولا حرجَ" (صحيح مسلم)، تيسيرًا على النّاسِ، ورفعًا للمشقّةِ عنْهُم.
5. التّحذيرُ منَ الفِرقةِ والاختلافِ: قالَ ﷺ: «ألَا إنَّ الشّيطانَ قد يئسَ أن يعبدَهُ المصلُّونَ ولَكن في التَّحريشِ بينَهم». أيْ في إثارةِ الخصومَةِ ونشرِ الفُرقةِ بينَ النّاسِ إلى حدِّ الاقتتالِ وسفكِ الدّماءِ.

أُمثّلُ:

- أدوّنُ مثالًا على يسرِ الدّينِ في الحجِّ.

أنه لم يفرض إلا على المستطيع
وقول النبي لمن يسأله أفعل ولا حرج

أتأمّلُ، وأشرحُ:

دلالةَ قولِهِ ﷺ: «اللّهمَّ قد بلغْتُ اللّهمَ فاشهدْ».

تأكيده وحرصه على تبليغ رسالة ربه

وفاةُ النّبيِّ ﷺ:

مرضَ رسولُ اللّهِ ﷺ في أواخرِ صفرَ سنةَ 11 هجريةً، وكانت مدّةُ مرضِه في بيتِ زوجتِه ميمونَةَ رضي الله عنها، ولمّا اشتدَّ مرضُه استأذنَ زوجاتِه أنْ يُمرَّضَ في بيتِ عائشةَ رضي الله عنها، فخرجَ يهادي بينَ العِباس بنِ عبدِ المطلبِ وعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه حتّى دخلَ بيتَ عائشةَ رضي الله عنها، وكانَ يشعرُ بالحمّى، واشتدَّ مرضُه، فلمّا تعذّرَ عليه الخروجُ للصّلاةِ، قالَ: «مروا أبا بكرٍ فليصلِّ بالنّاسِ» (التّرمذيُّ)، فصلّى أبو بكرٍ رضي الله عنه بهم سبعَ عشرةَ صلاةً أولها عشاءُ ليلةِ جمعةٍ وآخُرها صبحُ يومِ اثنينٍ.

"وبينَما كانَ المسلمونَ في صلاةِ الفجرِ من يومِ الاثنينِ وأبو بكرٍ يصلّي لهم، لم يفاجئْهم إلّا رسولُ اللّهِ ﷺ قد كشفَ سَجَفَ حجرةِ عائشةَ رضي الله عنها فنظرَ إليهم وهمْ في صفوفِ الصّلاةِ، ثمّ تبسّمَ يضحكُ (ضاحكًا) فنكصَ أبو بكرٍ رضي الله عنه ليصلّ الصّفّ، وظنَّ أنّ رسولَ اللّهِ ﷺ يريدُ أنْ يخرجَ للصّلاةِ، وهمّ المسلمونُ أن يفتتنوا في صلاتِهم فرحًا برسولِ اللّهِ ﷺ، فأشارَ إليهم بيدهِ أن اقضوا (أتمّوا) صلاتَكم، ثمّ دخلَ الحجرةَ، وأرخى السّتَر" (البُخاريُّ).

توفيَّ ﷺ من يومِه، واجتمعَ حولَه أصحابُه يبكونَ، قالَتْ عائشةُ رضي الله عنها: "توفّيَ رسولُ اللّهِ ﷺ في بيتي وبينَ سحري ونحري"، والمرادُ أنّه توفيَّ وهو في حجرِها.

مواقفُ النّاسِ عندَ وفاةِ المصطفى ﷺ:

كانَ وقعُ الخبرِ شديدًا على الصّحابةِ رضي الله عنهم، بعضُهم أخذَه البكاءُ، ولمّا سمعَ عمرَ بنَ الخطّابِ رضي الله عنه لم يصدقِ الخبرَ، قالَ: "واللّهِ ما ماتَ رسولُ اللّهِ ﷺ".

وأقبلَ أبو بكرٍ من بيتِه "بالسنحِ" فدخلَ المسجدَ ولم يكلّمْ أحدًا، حتّى دخلَ على عائشةَ رضي الله عنها، فتيمّمَ رسولَ اللّهِ ﷺ وهو مغشّى بثوبِ حِبَرةٍ، فكشفَ عن وجهِهِ، ثمّ أكبَّ عليه، فقبّلَه وبكى، ثمّ قالَ: بأبي أنت وأمّي، لا يجمعُ اللّهُ عليك موتتينِ، أمّا الموتةُ الّتي كتبَتْ عليكَ فقد مُتَّها. ثمّ خرجَ وعمرُ يكلّمُ النّاسَ، فقالَ أبو بكرٍ رضي الله عنه: أمّا بعدُ، منْ كانَ منكم يعبدُ محمّدًا ﷺ فإنّ محمّدًا قد ماتَ، ومَنْ كانَ يعبدُ اللّهَ فإنّ اللّهَ حيٌّ لا يموتُ، قالَ اللّهُ تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ (آل عمران).

فنشجَ النّاسُ يبكونَ، وأدركَ الجميعُ أنّ رسولَ اللّهِ ﷺ قد ماتَ. لقد قالَها ﷺ: «لعلّي لا ألقاكم بعدَ عامي هذا، بِهذا الموقفِ أبدًا».

أنقدُ بالحجّة:

المقولةَ الآتيةَ: "إنَّ النّبيَّ ﷺ لمْ يمُتْ بلْ هوَ حيٌّ عندَ اللّهِ تعالى كعيسى عليه السلام".

أن النبي بشر أوجب الله عليه الموت وأكد على ذلك في كتابه ونعى النبي نفسه في خطبة الوداع

أُعبّرُ:

- كيفَ أكونُ وفيًّا لرسولِ اللّهِ ﷺ.

الاقتداء به – نشر دعوته –اتباع سنته – التخلق بأخلاقه

إلقاءُ نظرةِ الوداعِ:

وفي يومِ الثّلاثاءِ غسّلوا رسولَ اللّهِ ﷺ من غيرِ أن يجردوه من ثيابِه، وغسّلَه العباسُ وعليٌّ، والفضلُ وقُثَمُ ابنا العباسِ وشُقْرانُ مولى رسولِ اللّهِ ﷺ وأسامةُ بنُ زيدٍ، ثمّ كفّنوه في ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ سَحُوليّةٍ (قريةٌ في اليمنِ) ليسَ فيها قميصٌ ولا عمامةٌ، أدرجوهُ فيها إدراجًا، فحفروا تحتَ فراشِه وجعلوه لحدًا، حفرَه أبو طلحةَ، ودخلَ النّاسُ الحجرةَ أرسالًا، عشَرةً عشرةً، يصلّونَ على رسولِ اللّهِ ﷺ ولا يؤمُّهم أحدٌ، وصلّى عليه أولًا أهلُ عشيرتِه، ثمّ المهاجرونَ، ثمّ الأنصارُ، ثمّ النّساءُ، ثمّ الصّبيانُ.

أُقارنُ:

بينَ موقفِ عمرَ بنِ الخطّابِ وموقفِ أبي بكرٍ عندَ سماعِ نبأ وفاةِ الرّسولِ ﷺ:

موقفُ أبي بكرٍ الصّديقِ رضي الله عنه	موقفُ عمرَ بنِ الخطّابِ رضي الله عنه
تأكد من خبر الوفاة وأقنع الناس بالعقل والدليل (الثبات الانفعالي)	لم يصدق الخبر وتوعد من يقول بوفاة النبي (الانفعال العاطفي)

أتوقّعُ، وأحلّلُ:

العلاقةَ بينَ اختيارِ النّبيِّ ﷺ للصّدّيقِ رضي الله عنه للصّلاةِ بالنّاسِ وبينَ موقفِه الحكيمِ بعدَ الوفاةِ.

صواب ودقة اختيار النبي للشخص المناسب لطبيعة المرحلة

أُنظّمُ مفاهيمي:

حجّةُ الوداعِ ووفاةُ النّبيِّ ﷺ

حجّةُ الوداعِ	السنةُ	العاشرة
	عددُ الحجيجِ	يزيد عن مائة ألف
	المواقفُ	تأدية مناسك الحج – تعليم الناس وتذكيرهم – الوداع في الخطبة
وفاةُ النبيِّ ﷺ	مرضُهُ	الحمى
	سنةُ الوفاةِ	11 هجرية

أنشطةُ الطّالبِ

أُجيبُ بمفردي:

أوّلًا: دلّلْ: النّبيُّ ﷺ نعى نفسَه في خطبةِ الوداعِ.

فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا

ثانيًا: علّلْ: استعملَ الرّسولُ ﷺ أبا دجانةَ السّاعديّ على المدينةِ.

لثقته فيه وأمانته ولأنه لابد من والياً لأمر المسلمين

ثالثًا: ما دلالةُ ما يلي:

◊ قولُه ﷺ: «افعلوا ولاحَرَجَ»؟

يسر وسماحة الإسلام

◊ اختيارُ أبي بكرٍ الصّديقِ للصّلاةِ في النّاسِ؟

محبة الرسول له وتهيئة المسلمين لتولي الأمر من بعده

◊ قولُه ﷺ: «اللّهمّ فاشهدْ»؟

حرصه وتأكيده على تبليغ رسالة ربه

رابعًا: لماذا اختلفَت مواقفُ الصّحابةِ من خبرِ وفاةِ النّبيِّ ﷺ؟

لاختلاف طبائعهم وطريقة تفكيرهم عقلاً وعاطفة

خامسًا: اذكرْ أهمّ البنودِ الّتي وردت في خطبةِ حجّةِ الوداعِ:

- نشر التراحم والمحبة بين الناس
- تقدير المرأة واحترامها
- التحذير من الفرقة والاختلاف

أُثري خبراتي:

ارجعْ إلى مكتبةِ المدرسةِ مستعينًا بأحدِ كتبِ السّيرةِ، وصمّمْ مطويّةً عن حجّةِ الوداعِ.

أُقيّمُ ذاتي:

م	جانبُ التّعلّمِ	مستوى التّطبيقِ		
		متوسّطٌ	جيّدٌ	متميّزٌ
1	قراءةُ سيرةِ الرّسولِ ﷺ.			
2	تطبيقُ سنّةِ الرّسولِ ﷺ.			
3	أحرصُ على التّسامحِ.			
4	احترامٌ لمشاعرِ الآخرينَ.			
5	مدى حُبّكَ لرسولِ ﷺ.			